

خريطة التنوع القبلي والإثني والسياسي في «بلاد الأزواد»، شمال مالي. واكتشاف التداخل بين البلدان المحيطة بالصحراء: ليبيا، الجزائر، موريتانيا، النيجر، ومالي، وصولاً إلى بوركينا فاسو.

إنتاج السلطة في بلدية «السانبا» من مدينة وهران، مثال يصلح كنموذج لفهم الصلة الوثيقة بين المستويين المحلي والمليء بطقوس قد تبدو نافلة، والعام المتعلق بالسلطة المركزية.

تناول السينما المغربية الثلاثون الحزم، ما يهيم حقاً الناس. و«الزجج» ليس أن الفيلم يخلق سلوكيات مجتمعية، بل إنه بصورها. الفنان الفلسطيني محمد بدارنه في شريط الصور.

4 3 2

العراق: الأكراد والمسألة النفطية

ارتبطت الفترة الذهبية للمنطقة الكردية بالاحتلال الأميركي للعراق عام ١٩٩١. وقد أوحى ازدهار كردستان العراق باحتمال تحوله من الاستقلال الذاتي الكبير الذي يتمتع به إلى انفصال. لكن جلال الطالibاني الكردي أسس ذلك «حلم الشعراء الكرد» تدليلاً على استحالة. وغياب التوافق الكردي على هذا «الحلم» يضيف إلى الصعوبات الموضوعية الجمة التي تقف في طريقه. أبعد من ذلك، يطرح التآزم الراهن لجمال «العلمية السياسية» التي أنشأها الأميركيان في العراق على بساط البحث الجوانب الإشكالية من المتيازات الكردية المحققة، وعلى رأسها الاتفاقات أو العلاقات النفطية المستقلة، والتي تبدو بحكم الجمدة، ومن المرجح ألا يمكن البت بمصرها، ولا بمجمل الموقف في المنطقة الكردية، من دون أن تستقر الأوضاع في العراق بأكمله على صيغة جديدة.

تبلغ الاحتياطات النفطية في كردستان ٤٥ مليار برميل، تمثل ما يقرب من ثلث الاحتياطات الموجودة في العراق.

«كردستان هي عاصمة التنقيب في العالم في السوق الحالي»، هذا ما يقوله طوني هيوار، الرئيس التنفيذي السابق لشركة «بريتش بتروليوم»، الذي أصبح شريكاً ورئيساً تنفيذياً لشركة «جينيل أنرجي»، وهي من أكثر الشركات نشاطاً في المناطق الكردية. والشركات المذكورة تبني النفط مباشرة من حقل «طق» النفطي لتركيا، وهي تنتقله بالشاحنات. ولكن الشاحنات عرضة للتوقف، كما حدث في الأيام الماضية لأسباب تتعلق رسمياً بضرورة «تحسين وضبط الرقابة»، مما قد يكون مرتبطاً بالتهريب والفساد، وبالتالي بعالم مافيا النفط. على أن المؤكد هو ارتباط ذلك بالتوتر مع الحكومة المركزية. والسيد هيوار، بمقابل ذلك، يعلن أن قدرة التصدير لشركته بالشاحنات سترتفع إلى ٢٠ ألف برميل في اليوم خلال أسابيع قليلة. ورغم ما يبدو من لهجة تفاؤلية في الإعلان، إلا أنه لا يوجد فعليا دليل على تصدير النفط من العراق إلى تركيا بالأخبار، التوقف بسبب ذلك التوتر.

القانون النفطي الملتبس

مرت خمس سنوات على الإعلان عن قانون للنفط مثير للجدل، لم يتم إقراره حتى الآن بسبب خلافات السياسيين من ناحية، وبسبب الوضع الحساس لعلاقات الحكومة

المركزية في بغداد وإقليم كردستان الذي يتمتع بحكم ذاتي من الناحية الأخرى. فالإعلان الدستوري للعراق، الذي صيغ تحت الإشراف الأميركي، جاء غامضاً وملتبساً فيما يخص علاقة المركز بالأقاليم، التي تقع في صلبها إدارة الموارد الطبيعية، وخاصة النفط. بغداد تتمسك بتفسير أن كل النفط ملك لكل العراقيين، وبالتالي فهو مسؤولية الحكومة المركزية، بينما ترى أربيل أن الدستور يعطي الأقاليم سيادة على الموارد الطبيعية الموجودة في أراضيها.

تجزيل الإشارات الواردة في الدستور في شكل قانون متفق عليه وملزم للجميع وقع ضحية المناورات السياسية التي تمثّلت في وجود ثلاث مسودات قوانين، أولها تلك التي تعود إلى العام ٢٠٠٧. أنور اتفاق أولي بين الحكومتين المركزية والإقليمية الكردية، ولما أصبحت تلك المسودة جزءاً من المباراة السياسية بين مختلف الأحزاب، تقدم مجلس الوزراء بمسودة أخرى كان عيبها الأساسي أنها صيغت واعتمدت في غياب الوزراء الأكراد في المجلس. وتدخل البرلمان من جانبه من خلال مسودة نالت أعضائها لجنة الطاقة في البرلمان. لكن كل هذه المسودات ظلت حبيسة الأدرج، ولم يتم طرحها في أي حوار سياسي جدي بهدف الوصول إلى حلول توافقية.

... لكن الأمر أعقد من ذلك!

صحت تلك السنوات الخمس، التي مرت منذ، تطورات ميدانية وضعت الكثير من الأسئلة وربما العقبات أمام أي مسعى سياسي للوصول إلى قانون للنفط. فخلال هذه الفترة قامت بغداد بإبرام نحو ١٩ عقداً مع شركات أجنبية كانت في معظمها عقود خدمة لتحسين أوضاع الصناعة النفطية العراقية ورفع قدراتها الإنتاجية، وهو ما أصبح واضحاً بعد الوصول المتوقع للإنتاج النفطي العراقي هذا العام إلى ٣٠٦ ملايين برميل يومياً. على أن الأهم من ذلك هو أن إقليم كردستان وقع نحو ٥٠ اتفاقية مع شركات أجنبية خلال هذه الفترة، وهي في معظمها اتفاقيات مشاركة وقسم للنتاج، وهي مبرمة مع شركات رئيسية ومشهود لها في صناعة النفط العالمية.

خطوة الحكومة الإقليمية في أربيل هذه دفعت في بداياتها نحو ٨٠ خبيراً نفطياً عراقياً إلى رفع مذكرات إلى الجهات المسؤولة في بغداد تعترض فيها على تلك الخطوة، إذ رأوا فيها إضعافاً لدور الحكومة المركزية التي يفترض أنها الجهة الوحيدة المخولة، وذات الصلاحية لإبرام مثل هذه الاتفاقيات مع الشركات خاصة، وإجراء مفاوضات بمثل هذه الأهمية، تشمل طرفاً أجنبياً له من القدرات والتمسك السياسي ما يتطلب أن يكون بالمقابل لدى الطرف العراقي القدرات الفنية والهئية واللوجستية اللازمة لإبرام اتفاقيات تضع نصب أعينها المصالح القومية للعراق، ومن النقاط التي أورد بها بيان الخبراء، أن معظم الاتفاقيات التي أبرمتها أربيل تقوم على المشاركة وقسم

في مناطق بها اكتشافات نفطية معروفة، مما يعني عنصر المخاطرة ويتيح لهذه الشركات عائدات مالية لا تستحقها. ثم إن هذه الاتفاقيات ستكون سارية المفعول لدى زمني طوي، ولفترة تتراوح بين ٢٠-٢٥ عاماً، الأمر الذي سيؤدي بتبعياته على أي اتفاقيات مستقبلية ستبرمها الحكومة المركزية في بغداد مع الشركات الأجنبية، حيث الجزء الأكبر من الاحتياطات العراقية يوجد خارج كردستان، فبغداد تجتنب من البداية موقفاً في مناطق العمل.

شكر سيد - العراق



مبدئياً يقول إن الشركات الأجنبية التي تبرم اتفاقيات مع أربيل تخاطر بمنعها من العمل في بقية أنحاء العراق. كما أنه ستكون لهذه الاتفاقيات انعكاساتها بصورة مباشرة أو غير مباشرة على الأقاليم الأخرى، ستشجعها على مسلك مشابه.

الاتفاق الكردي مع الشركات الكبرى
بغداد كانت ولا تزال حتى إشعار آخر تمسك بنقطة قوة تتمثل في سيطرتها على خطوط الأنابيب التي تنقل النفط العراقي إلى الأسواق الخارجية. هذا الوضع الميداني الراهن سيقضي بظلاله على أي قانون جديد سيتم التفاوض حوله بين مختلف القوى السياسية. فهل يضع القانون الجديد الواقع الحالي في اعتباره، أم سيلب توفيق أوضاع الاتفاقيات التي أبرمت فعلاً بما يشجع مع القانون الجديد، وهو ما يشير إلى التعهد الذي سيلزم أي نقاش جدي حول القانون المقترح. ثم إن مثل هذا النقاش سيدور في جوهره حول ما إذا كان سيتم السماح بمزيد من الصلاحيات لإقليم كردستان، حيث قد تسهم خطوة في هذا الاتجاه في تعزيز الاتجاهات الانفصالية والاستقلالية، وتوفير الأساس المادي والصلب لها. علماً أن رأياً آخر يقول بضرورة المضي قدماً في إشعار الأكراد أنهم جزء أساسي من المنظومة السياسية على المستوى القومي، إلى جانب إعطائهم الصلاحيات كافة ليديرها أمورهم بأنفسهم في إقليمهم، مما يعزز من قناعتهم في البقاء في إطار عراق موحد.

السجل الخاص بوضع الشركات الأجنبية في كردستان تلقى دفعة قوية عندما أبرمت شركة أكسون /موبيل اتفاقية مع الحكومة في أربيل في العام ٢٠١١. وأكسون هي أكبر شركة نفط في العالم يتم تداول أسهمها في البورصة، ولهذا اعتبرت خطوتها نقلة نوعية، بادليل أن رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي كتب خطاباً بشأنها إلى الرئيس الأميركي بباراك أوباما، مستنكراً ومشدداً على انعكاساتها على مستقبل العراق.

ولم يطل الأمر كثيراً حتى أعقبتها شركة شيفرون التي اشترت حصة ٨٠ في المئة من امتياز «سارنا» و«روفي» من شركة «ريلياش» الهندية، وتحتها شركة توتال الفرنسية التي اشترت نسبة ٣٥ في المئة من امتيازات لشركة ماراثون أويل، ثم شركة غازبروم الروسية التي حصلت على حصة من ويسنن زاجروس الهندية. وهكذا فإن أكبر أربع شركات نفط في العالم أصبح لها وجود في كردستان.

مستقبل أربيل النفطي

وخيارات أنقرة

فمن ناحية فإن العقود التي وقعتها أربيل توفر للشركات الأجنبية تنازحاً بين ٢٥-٣٥ في المئة، أي نحو ضعف ما يمكن أن تحصل عليه من عقود الخدمة التي توقعها مع بغداد، وتتراوح عائداتها بين ١٨-١٥ في

عاملات المنازل في السعودية وظاهرة المجرمات - الضحايا

البيت هائى، تحاول الأم فتح الباب لكنه موصد من الداخل، تصرخ، تعالجه بضربات قوية عله يفتح، تنادى على ابنتها، لكن أحداً لا يجيب، تتصل بالأب، لا يد من أن مكروهاً أصاب من في الداخل، ابنتها ذات الأعوام الخمسة وخادمتها. حسدها أصاب، الخادمة ذبحت الطفلة من الوريد إلى الوريد.

لم تكن تلك الحادثة هي الأولى التي تحصل فيها جريمة مروعة على يد الخادمة، فالملكة التي يستخدم ٨٨ في المئة من عائلاتها عاملة أجنبية (واحدة على الأقل) تخدّمهم، تعاني في الفترة الأخيرة من عنف أشبه برد فعل تمارسه عاملات المنازل على سكانها. تأتي الأخبار من مختلف مناطق المملكة، من تبليغ والرياح والمناطق الشرقية... عن خادمة خنقت طفلاً رضيعاً، وأخرى كوت وجه مربي فأحدثت فيه حروقاً بالغة، وثالثة قتلت زوجة كفيلها بالسلطور، ورابعة أحرقت منزل مخدميها.

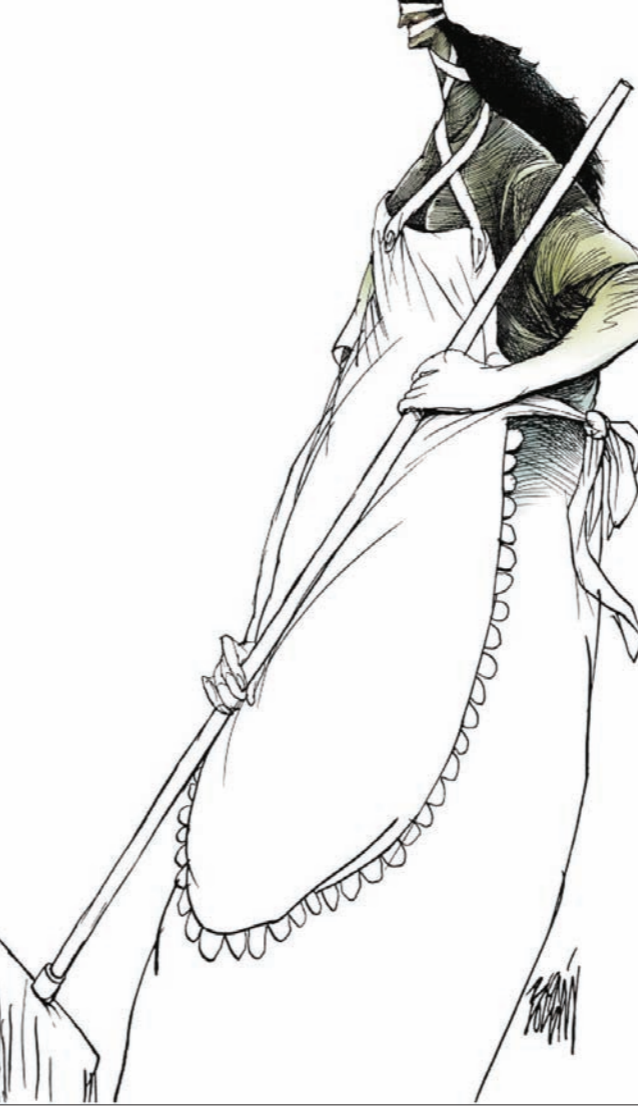
لماذا تحدث كل هذه الجرائم المروعة في البلد، رغم أن السعودية ليست الدولة الوحيدة التي تجتوي بيوتها على الخادمت. ماذا يحدث خلف أسوار البيت حتى يصل الأمر إلى هذا الحد من العنف، من يتحمل مسؤولية تدهور العلاقات التي تربط الخادمة بمخدوميها؟

تعاني العمالة الأجنبية في السعودية من نظرة عنصرية يمارسها أهل البلاد، وتلاحق أفرادها، لا علاقة طبيعية تجمع العامل إلى رب العمل أو الكفيل. غالباً ما تقع هذه الجرائم بهدف الانتقام من سوء معاملة، فمختلف الخادمت صرّحن أن أفعالهن كانت ردة فعل على معاملة سيئة لهن من أصحاب العمل. السعوديون يرفضون الاعتراف بهذه التبريرات ويرونها غير منطقية، أو غير كافية لارتكاب جرائم غالباً ما يكون ضحاياها أطفالاً صغاراً أو أشخاص طاعنون في السن.

آخر خادمة تم إعدامها بحذو السيف هي السريلانكية ريزانا نافيا في التاسع من هذا الشهر. صدر الحكم عام ٢٠٠٧ بعد اتهامها بخنق طفلة رضيعية، أهلها وحكومتها لم يفرغوا بالأمس إلا قبل أيام قليلة، في اثر تنفيذ الحكم، أعلنت سريلانكا أنها ستوقف تدريجياً تصدير اليد العاملة إلى السعودية، على أن تحصر التوقيف بإحدى الأمر بالفتيات ممن هن بين سن العشرين والخامسة والعشرين، يبلغ عدد العمال السريلانكيين في السعودية حوالي مليوني إنسان، يعملون بشكل أساسي في خدمة المنازل، وتشكل تجويلات العمالة من الخارج مصدراً رئيساً لاقتصاد البلاد ومورداً أساسياً لعيش سكانها.

سبقتها اندونيسيا إلى ذلك، التي يمثل عدد العاملين منها في الخدمة المنزلية في السعودية حوالي المليون ونصف مليون عاملة. وقد جاء قرارها ذلك بعد إعدام الخادمة الإندونيسية التي ارتكبت جريمة مروعة بحق الطفلة تالا الشهوي، التي كانت تبلغ الخامسة من العمر. أحدثت الجريمة هزة في المجتمع السعودي المعتمد لحذ الانتعاش على المساعدة المنزلية. معاملة الخادمة أشبه بالعبودية. يُرفض تسليمها الراتب، يرفض إعطائها الإذن بالعودة إلى موطنها، تعاني إساءات لفظية أو جسدية، تعمل بلا توقف، لا تتكلم حقوقاً مقابل

واجباتها. وهكذا تنفجر «العلاقة» على شكل ارتكاب فعل عنفي رهيب، تنال الخادمة الإعدام بحذو السيف على ارتكابها الفعل ولو لم تعترف به، لا أحد يهتم بحقوق الخادمت، ولا أحد يطالب بإجسادهن بعد تنفيذ الحكم، الذي دوام ما يكون مطلباً ملئاً لأهل الضحية. لا تأخذ



أنجل بوليفان

الدولة ادعاءاتهن على محمل الجحد، لا تنظر إلى المجرم / الضحية، لا تنظر إلى ما قد يكون مز على الخادمة حتى ترتكب فعلاً شنيعاً يتكرر كل فترة، مع تغير في السنياريو والمكان والأشخاص. حكم الإعدام يتزل على الخادمة رغم كل الانتقادات التي تطال الملكة من ميئات حقوق الإنسان، بعد الكشف عن أن معظم العاملات الآتيات إلى المملكة يُزوّج تاريخ ميلادهن على جوازات سفرهن حتى يتمكن من نيل فرصة العمل.

هنالك مشكلة. على العائلات السعودية أن تعترف بذلك، لا يمكن أن تكون كل الخادمت مقلات عقلياً أو صاحبات سجل مليء بالإجرام. هناك شيء ما يحدث ولا يُفصح عنه. صراعات خفية، اعتداءات متراكمة، ضغط هائل لعائلة موسعة على جسد تحيل.

تشكّل في السعودية مبدئها ومناطقها ظاهرة جديدة صارت تُعرف بظاهرة جرائم الخادمت. أقيمت السؤولية كلها على عاتق العاملات الآتيات من بلاد الفقر بحثاً عن لقمة خبز في بلاد الأغتيا. يقول البعض أن الحسد هو ما يدفعهن إلى ارتكاب جرائم كهذه، حسدٌ لظاهر الحياة الرفيعة، والأوضاع المادية المتينة. لكن لا أحد يتحدث عن النظرة الدونية التي ترمقن بها كل العائلة، ولا عن الأوامر المتسلطة التي يصدرها الجميع، ولا حتى عن الصغير، ولا حتى عن الاعتداءات التي قد تتجاوز حدود الكلام لتطال الجسد.

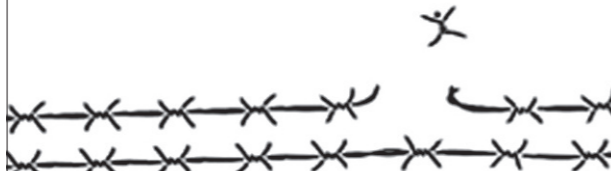
التجاوز على الخادمت ليس خاصة سعودية، فهن يعاملن بسوء في بلدان أخرى، اشتهرت منها الأردن ولبنان، التي كثيراً ما تدينها لهذه الجهة تقارير الهيئات المختصة بحقوق الإنسان. ولكن الفارق بين هذه البلدان وغيرها، وبين الملكة العربية السعودية هو في القصاص الرسمي الذي يقع على الخادمت عند ارتكابهن جرائم: في طبيعة القصاص نفسه من جهة، والاهم في السياق الذي يوصل إليه، أي غياب المحاكمات وحق المتهم بالادلاء بروايته عما جرى.

دولة بعد أخرى تتمتع عن إرسال العمالة إلى السعودية، وتحذر مواطنيها من إبعثات بختانهم إلى أحضان الملكة. سريلانكا واندونيسيا والفيليبين، لا تضمن تلك الدول سلامة فتياتها هناك. حذو السيف ينتظرهن في بلاد يستحيل فيها الدفاع عنهن أمام أرباب عملهن. وبالمقابل صارت السعودية تعاني رهاب الخادمة.

الحوف على الطفل أو الكبير من الخادمت لم يحسن من ظروف العمل بقدر ما شدد من أساليب الرقابة وجعل أصحاب العمل أشد وطأة وتسلطاً. حلقة مفرغة، لا حل لها بهذه الوسائل، ولا تمثل «العبرة» الرجاء من القصاص حماية كافية للضحايا الكئيبين، ولا دعماً للرجية. لا سيما أن القصاص ذاك لا يأتي كنتيجة لحامات عادلة وعلنية يمكن أن تكشف مكامن العطب. لا بد من تغيير العلاقة برمتها، ولا بد من وسيط بين الفاعل، وهو القانون، وشرعة عمل لائقة، وميثاق تنولى الرقابة على التطبيق...

مريم ترحيني

كاتبة لبنانية مقيمة في السعودية



مصر: أزمة ثورية

الشعب الذي قبل أن الفرد منه يحتاج إلى رغيفي خبز في اليوم (البقي على قيد الحياة؟)، فإن أصبحوا ثلاثة فهذا عظيم، لا يبدو عليه أنه مقتنع بهذه العادلة. الشعب الذي قيل عنه أنه معاد على تأليه ملوكه وزعمائه، وعلى الطاعة والخوف، لا يبدو عليه أنه يتوي الحفاظ على صيته ذاك، لعل تلك المفارقات، أو المفاجآت، هي ما واجه المسلم السياسي للإخوان المسلمين خلال الفترة الماضية، منذ وصلوا إلى السلطة، وراح مهمهم يتجه نحو تمكينها بين أيديهم، واجه الإخوان وصددهم، فقدفوا أدوات السيطرة على الموقف وراحوا يتخبطون. فهم كحركة عريضة كانوا يظنون أنهم «يعرفون» الناس، وأن مزيجاً من الكلام الحلو، الشعبي والتدين، ومن الإجراءات المتوقعة، ستمكّنهم من سوقهم. وهو ما صغ في بداية المسار، وعلى أية حال، فلم يكن هناك سوى الإخوان قوة منظمة، أو الجيش، لأن النظام القديم كان قد أنجز تسخه على مدى السنوات القليلة التي سبقت الثورة.

خبر الناس الجيش، ثم الإخوان، ولم ينجح أي منهما، وتمرد عليهم القوم تبعاً، ومن الداهن كيف تكثفت هذه الخبرة، فاجتيزت بوقت قليل إلى هذا الحد، ولعل ذلك هو تحديداً مصدر الأزمة الطاحنة الراهنة. فمن الصعب أن يفتنح المصريون بأن السيدين موسى والبرادعي، ومعهما زعيم الوفد، هم مستثنى أسألهم، ولا يمكن أن يكون المخرج هو شخص، حتى لو كان السيد صباحي، رابعهم في «جبهة الإنقاذ» العقيدة، التي تبدو كمن استهلك أوراقه في ما يبدو «صراعاً على السلطة» مع الإخوان، ومن الصعب أن تكفيهم حركات صبيانية لبضعة شبان يضعون أقتعة سواد على وجوههم، ويحطمون كل شيء.

المؤكد أن حركة التمرد الشعبي أكبر بكثير من الأوطر المطروحة عليها أو أماسها، وهذا ليس سائق الإخوان فحسب، وقيله الجيش، بل هو يتير مشكلة البدائل المطروحة، ولا يحل الأمر باختيار من يمكنه أن «يدير» الموقف أفضل من سواه. هي إذا أزمة ثورية بكل ما للكلمة من معنى.

نهلة الشهال

١٩٥ امرأة ريفية فلسطينية سيستفدن من المرحلة الثانية التي بدأ العمل بها لمشروع «اتحاد لجان العمل الزراعي» في ٤ قرى بمحافظة رام الله هي بلعين ونعلين وكفرعين وبيتين. وتشتمل هذه المرحلة على تدريب النساء في التصنيع الغذائي ومهارات التسويق وإدارة التعاونيات، بالإضافة إلى تدريبهن في الجوانب الحقوقية.

فكرة

فلسطين: عدالة أم انحياز؟

في جديد الممارسات الإسرائيلية، اعتقال الناشط الحقوقي حسن كراجه. فجر يوم الأربعاء الماضي، توجهت القوات الإسرائيلية إلى قرية صفا في رام الله. وكالعادة، اقتحمت المنزل بعد تفجير الباب. عيقت بالاحتويات وصارت أجهزة كمبيوتر خاصة بالعائلة والحوالات وعدد من الحقايب. غير الإسرائيليون معالم البيت بعد تكسير محتوياته. في نهاية الجولة، استدعوا الأخ الأكبر في العائلة، حسن، عضبوا عينيه وربطوا يديه واقتادوه إلى مركز تحقيق السكوبية دون توجيه أي تهم رسمية له.

معتوً عن كراجه نشاطه في مجال حقوق الإنسان. تطول لائحة الجمعيات التي يعمل معها، من «الحملة الشعبية لمقاومة جدار الفصل العنصري»، وصولاً إلى مشروع «الشراكة من أجل التنمية»... واحتل كراجه في وقت سابق منصب سفير الشباب العربي في فلسطين، ومثلهم في مؤتمرات وندوات عالمية.

وكان الاحتلال قد اعتقل، منذ أشهر، أخاه الأصغر منتصر. أمّا أخته سمود، فهي الأسيرة المحرّرة التي خرجت في صفقة تبادل للأسرى. جدياً، هلا ابتكر الإسرائيليون سجوناً عائلية؟ هكذا تكون محاكمتهم أفضل وأسرع، وملفاتهم أكثر تنظيماً. حتى الآن لم يسمح للاحتلال بلقاء بين حسن ومحامييه. ولا اتهامات واضحة. بل كالعادة اعتقال تعسفي. لم يأبه الإسرائيليون لضرورة «تركيب» تهمة، فتكون حجّتهم التبريرية، الفلسطينيون اعتادوا على العسف، ولكن يبدو أن العالم بأسره اعتاد عليه أيضاً. فما جرى لم يدفع أحداً إلى اتخاذ موقف قاطع، لا أكثر، رغم أنّ الشاب ناشط في مجال حقوق الإنسان ومعروف على مستوى عالي، ولعله يُفترض - منطقياً - بأن نشاطه كفيلٌ بحمايته أو تأمين الدعم له، في حال وقوعه بأزمة مشابهة. فما الفارق في النتائج بين مسلكه ومسلك من يختار الكفاح المسلح مثلاً ليثور؟ حسن كراجه ما زال في السجن ولم تُسمع أصوات مستنكرة.

في الحقيقة لم يعد المطلوب العدالة، أصلاً ملّ الفلسطينيون من تكرار لآزمتهم. وهل يمكن للاحتلال من صنف الاستيطان الإسرائيلي أن يكون عادلاً؟ هذه تعابير للاستهلاك الدبلوماسي، بل المأمول هو «الانحياز». وقصة حسن هي مثال على ذلك. هي مظهر يتطابق مع الطور الراهن من النضال الفلسطيني، بعدما أُلغى ملف «التسوية التاريخية» أي العملية السلمية، وبيات المطلوب ليس الحاجة من ضمن المنطق الإسرائيلي نفسه بل بشكل مستقل عنه: حسن كراجه معتقل تعسفي لأنه فلسطيني «واع» لفلسطينيته، وليس لأنه قام بعمل خطير أو «أرهابي». تلك هي المعادلة السائدة اليوم، بانتظار أن يعتقل الراء لأنه فلسطيني والسلام، أي «بيولوجيا»، وهو العنصر العميق لخطابته الإسرائيلي للفلسطينيين الاعتراف بالطابع اليهودي لدولتهم.

انحصرت التحركات «المستنكرة» بالشباب الفلسطيني، وبعض التجمعات. هناك صفحة على فايسبوك تطالب بالحرية للشباب والإفراج السريع عنه، وماشتاخ على تويتر بحمل اسمه فحسن كراجه. هذا ما يمكن للمنازين الى حسن ونشاطاته أن يفعلوه. فمن يسمع صرختهم، ويضيف بعض طاقته إلى ما تمكنوا منه؟

زينب ترحيني

تنوع هائل وتداخل لسكان بلاد الأزواد

قبائل مشتركة مع القبائل الموريتانية، مثل قبيلة البرابيش والحوالي وأولاد ادريس. وهم كغيرها ما يحملون جوازي سفر في الوقت نفسه، الموريتاني والمالي. ورغم اعترافهم بدعم الجزائر لهم كما دعموها الموريتانيين، إذ بالإضافة إلى كونهم يتحدثون مثلهم العربية باللهجة الحسانية - نسبة لقبائل بني حسان اليمنية التي يتحدثون منها بمعظمهم - فهم يشتركون معهم أيضاً في بقية خصائص الموريتانيين الاجتماعية والثقافية، إن من حيث اللباس أو أسلوب الحياة. ثم أن العادات الغذائية واحدة، إضافة إلى الموسيقى وغير ذلك من التفاصيل. وهناك منهم قبيلة كتنة التي تغير إلى التحالف مع الطوارق لأسباب اجتماعية وتاريخية. وأكثر ما يمارسون من أعمال هو تربية المواشي وخاصة الأبل والغنم، ولهم مواضع أبار خاصة بهم ينتقلون إليها بحسب الفصول، ولهذه الأبار أسماء عربية.

الزواج

وأهمهم «الصونفاي» الذين ينتمون الى قومية زنجية من أصول عربية مغربية، ولغتهم مزيج من البامبارة - لغة مالي - والفلاندية. ويسكنون في الأصل ما بين مدينة غاوا والنيجر. لكن، ومنذ انقلاب ١٩٩١، عملت الحكومات المالية المتعاقبة على ربطهم بشمال مالي فأقطعهم أراضي واسعة في إقليم الأزواد، وخاصة في تومبكتو وغانوا. يذكر أن الرؤساء الماليين الذين تعاقبوا على الحكم منذ ذلك الحين هم من «الصونفاي»، والنشاط الاقتصادي الأساسي لهم هو تجارة المواشي، ونسبتهم الى مجموع سكان إقليم أزواد هي ٣٠ في المئة.

ثم هناك «الفلان»، وهم يشكلون حوالي ١٥ في المئة من السكان، وهم في الأصل قبائل زنجية مترحلة، أقدم موطن لهم هو حوض السنغال، ثم انتشروا في المنطقة بعد ذلك. يسكن أكثرهم في ولاية «موتني» حيث توجد بقايا آثار مملكة «دوقون» المشهورة. وقد اختلفت النشأة في أصولهم، فمنهم من أرجعهم إلى عقبة بن نافع ومنهم من أوصلهم إلى الخليفة أبي بكر الصديق، وآخرون يرجعون أصول هذه القبيلة إلى بني حمير العرب. وإذا سئل كبار السن منهم يقولون: أجدادنا أتوا من اليمن عبر الحبشة، ومنهم علماء منتشرون في القارة الأفريقية. وينسبهم البعض إلى أصول مسيحية، وغيرهم إلى أصول يهودية. يعيش جزء كبير منهم على الرعي وينتشرون في المناطق الزراعية فياب الطوارق خاصة بعد كل اتفاق نعهده. وهو يرى أن خروج المنزل أو داخله، فالرجل يعجن ويكسح ويطيح كما تشارك المرأة في رعي الماشية وما اتصل بذلك من أعمال. وتعدد الزوجات أمر غير وارد لدى الطوارق والنساء لسن أميات، بل يقران ويقتنن بالأمازيغية.

العرب

المكون الثاني الأزوادي هم العرب الذين يقدرون بحوالي ٢٥ في المئة من السكان، وهم ينتسبون إلى

التوزع السياسي للأزواد

تحت اسم حركة الجهاد والتوحيد، ومعهم بعض من أبناء الصحراء الغربية، ويلقبون دعما من الجزائر وبيوركينا فاسو. قد يفسر ذلك بعدم دعوتهم إلى الاستقلال وإلى الحكم الذاتي، وجل ما يطمحون إليه هو تطبيق الشريعة. ويلعب التنوع القبلي دورا أساسيا في الانسحاب إلى هذه الحركة أو غيرها.

العرق والانتماء السياسي

«الصونفاي» و«الفلان»، على الرغم مما يقال في أصولهم العربية والأمازيغية، إلا أن غالبيتهم يرغبون بالبقاء مع مالي، وهؤلاء لا يشكلون أحزابا خاصة بهم، بل هم مندجون في الأحزاب المالية ولا يُحسبون من ضمن الحركات الأزواذية، اللهم إلا في دعم الحكومة المالية المناهضة لأي استقلال أو انفصال.

علية عباس

كاتبه من موريتانيا



(من الانترنت)

الإعلام يعود الى انتشارهم الواسع من جهة، وإلى رغبة مالي في جعل القضية طوارقية لا أزواذية، ما يسهل إخافة الدول المجاورة التي ينتشرون فيها من عدوى مطالباتهم.

ينقسم الطوارق إداريا إلى مجموعتين، الأولى من طوارق الغرب ويسكنون في ولاية تمبكتو، والثانية تتشكل من قبائل طوارق الشمال ومنها قبائل «إموشق» التي تنتشر قرب الحدود مع الجزائر والنيجر، وقبائل «إفوقاس» («الشرفاء»، ومنهم إيباد آق غالي زعيم «حركة أنصار الدين» الذين ينتشرون ما بين النيجر والجزائر). ولكل من هذه المجموعات زعامة منفصلة، إلا أنها تعترف بالقيادة الزمنية لمجموعة إفوقاس، وأسرة «اتخاله آق الطاهر» خاصة. يشتهر رجال الطوارق بقاماتهم المشوقة وقيامهم الزقاء والغنام الذي يغطي كامل الوجه عدا العينين، والتخلي عنه يعتبر مسية وعارا. ويعد الطوارق هذه الظاهرة إلى أسطورة تقول أن رجال إحدى القبائل خرجوا يوما في مهمة، فهجم العدو على مضاربهم التي لم يكن فيها سوى النساء والأطفال، ففزعت النساء إلى عجزن في الحي نضحهن بإرتداء زي الرجال وحمل السلاح. وفتاة عاد الرجال فظن العدو أنه واقع بين جيشين فانهزم.

شركات التواصل الاجتماعي يلعب دورا تحقيقي

لصالح المطالبين بالاستقلال.

موقع أغلبية العرب

أما الحضور الأكبر للعرب فهو في «الحركة العربية الأزواذية» المدعومة من العرب في «الحركة الوطنية لتحرير أزواد»، وسبب تشكل هذه المجموعة باستقلال عن بقية الحركات شعور أعضائها بأن دور العرب مهمش في «الحركة الوطنية الأزواذية». أعلنت هذه الحركة عن وجودها أثناء العارك في «تومبكتو» بعد إعلان الاستقلال السنة الماضية، وهي التي أسست المدينة وطردت الجيش المالي، لكنها «اضطرت الى ترك مواقفها لأن «القاعدة» دخلت على الخط، والحرب مع القاعدة مشكلة دولية، ولا يمكن لنا نحن الوقوف في وجهها. ونحن لا ندعو إلى الانفصال عن مالي» كما يقول السيد محمد المولود رمضان، مسؤول العلاقات الخارجية للحركة العربية الأزواذية في موريتانيا. ولكنه يرجح أنهم يمثلون حوالي ٣٥ في المئة من مجموع الأزواذيين. وطغيان حضورهم في



الاضرابات ما زالت مستمرة في تونس.. صحافيون يتعرضون للقمع، المناطق الداخلية مهمشة، البطالة، تزوير في مناظرات الانتخاب للوظيفة العمومية، جرحي الثورة ما خذوش حقوقهم، والسؤال كيفاش يكتبك الدستور ...



الحاصلو كل يوم تلقى تحرك على مطلب



عُمال المحلة، حركة القضاة، الجرايد المستقلة، ما يحكمشي... مصر كانت بتتمرد، وكلنا كنا حاسين بيها.



لما اتخلف بين علي، ضربنا ف التلفون كود تونس، ووراه أي رقم، وكلّما الناس نهتينا.. وقتنا: بعد تونس، لازم مصر.

5/8 نبض

"نبض" مسلسل مصور بجول على انتفاضات المنطقة العربية. ثماني حلقات، أبطالها مدونون شباب. نقيس عبرهم نبض مجتمعاتهم. بطموحاتها وأحباطاتها. وهي وقفة مناسبة سنتين بالتتمام على الثورات.

عرض المدونون الأوضاع في بلدانهم أثناء الانتفاضات وبعدها. وهم هنا يكتشفون أن لهذه الانتفاضات علامات سيقونها. كما يتبادلون الأخبار عن الأشكال المتبعة في الاعتراض.

أبطال القصة هشام من مصر طاهر من تونس أس من سوريا مريم من البحرين تجلاء من اليمن عبد الحفيظ من ليبيا

رسم: كمال الحكيم سيناريو: سحر مندرور

من ثلاثة الى ستة مليون فرصة عمل يُتَوَقَّع أن يوفرها «المشروع القومي لإعادة استثمار المياه المعالجة» في مصر. ويهدف المشروع الى إعادة استثمار من ١٠ الى ١٢.٦ مليار متر مكعب من مياه الصرف الصحي، لإعادة استخدامها في الزراعة، وقد رصدت القوضية الأوروبية للمشروع ١٠ مليارات يورو لمنع الهجرة غير الشرعية.

بلدية «السانيا» في الجزائر نموذجا

مقاربة سوسيولوجية لحركة السلطة السياسية المحلية

(البلدية، الدائرة، مصلحة الضرائب... الخ)، وهي أجهزة منظمة على شكل بيروقراطي، موروث عن النموذج الفرنسي في الممارسات الإدارية، ولكنه لا يمكن اعتبارها «بيروقراطية عقلانية» (على نموذج «فيبر» الذي عينها كخاصية من خصائص الدولة الحديثة)، لأنه لا يوجد بالجزائر دولة حديثة، بل أجهزة سياسية إدارية فقط.

مجالات غير رسمية: المسجد والعشيرة

إن الجلال غير الرسمي للسلطة السياسية المحلية ببلدية سانيا مفتوح لحركيتها. ومن أهم الأماكن غير الرسمية لها لدينا المساجد. فيغض النظر عن بنية وتاريخ تكوينها، هناك وجود قوي للأئمة على مستوى الحقل السياسي غير الرسمي، حيث أنه غالبا ما يلعب الأئمة دور الوسيط في حالة الخلافات السياسية والاجتماعية المحلية. ولدينا كذلك الجماعات التقليدية، وهي تلك الكوئمة من كبار أهل العشيرة أو القبيلة وأعيانها. فلقد الآن ما زالت العائلات السانوية، وحتى بعض إدارات المؤسسات الرسمية للسلطة المحلية، يستعينون بهم من أجل حل النزاعات المحلية، وروساء تلك الجموعات يشاركون بقوة في تسيير الشؤون المحلية لهذه الجماعات الخفية.

«السياسي» يشبك الحيز الرسمي وغير الرسمي في آن

تعتبر أماكن السياسي من العوامل المهمة في فهم الديناميكية السوسيو-سياسية المحلية. فإن كان السياسي يوجد في الأماكن الرسمية وبطريقة قانونية وشرعية، فإنه يوجد كذلك في الأماكن غير الرسمية، وإن كانت هناك جوانب غير رسمية في المجال الذي هو أصلا رسمي، وهذا يصح في مختلف جوانب التنافس السياسي حول السلطة المحلية. ففي الجانب الرسمي، هناك المجلس الشعبي البلدي ورئيسه، هناك كذلك حركة غير رسمية في الديناميكية السوسيو-سياسية المحلية، تتمثل في الجماعات التقليدية وأئمة المساجد، والتي تعتبر مانكة للسلطة التقليدية. إن كلا الجانبين الرسمي وغير الرسمي يعملان في وقت واحد لتأسيس النظام الاجتماعي، وبذلك نلاحظ أن السلطة السوسيو-سياسية ليست مغلقة من شخص واحد ولا من مجال واحد، بل مشتتة بين المجالين الرسمي (الحديث) غير الرسمي (التقليدي).

إن كان موضوع الأنثروبولوجيا السياسية هو التعبير المؤسساتي والإيديولوجي للكلية الاجتماعية، والعلاقات الخاصة التي تربط مختلف المجموعات على مستوى هذه الكليات، فإن الإيديولوجيا المستعملة في الحقل السياسي المحلي لا تمتلك السلطة السياسية المحلية أو المحافظة عليها، لا تتفصل عنها. فإن كان أعضاء المجلس الشعبي البلدي ورئيسه والإداريين الآخرون المالكون للسلطة الرسمية، وكل ممثلي الأحزاب السياسية على المستوى المحلي، يشاركون بطريقة أو بأخرى في إنتاج وإعادة إنتاج الإيديولوجية السياسية المقررة من طرف السلطة المركزية، المتمثلة خاصة في الإيديولوجيا الوطنية عن طريق المشاركة في المراسم والأعياد الوطنية بكثافة، فهناك كذلك إيديولوجيا غير رسمية في مسار السلطة والحفاظ عليها، وكذلك في الغاية من امتلاكها الأيوية، الرابطة الإقليمية، الجوار، الرابطة الدينية، الرابطة الاثنية... التي تتواجد في وقت واحد مع الإيديولوجية الرسمية.

تتقوى حركة الصراع على السلطة السياسية تتأرجح بين الرسمي وغير الرسمي في مجتمعنا المحلي. ولنفهم الصراع على السلطة، فعليا الاهتمام بالنقاط التغيرات الفعلية التي تحدث على الهيكل الاجتماعي لما هو غير رسمي، فالقاعدة هي التي تسع السلطة باكتساب الشرعية، وهذه القاعدة، بخصوصياتها الاجتماعية المختلفة، تصنع أوضاعا متنوعة لحركة السلطة السياسية ببلادنا.

خالد بن فافة

باحث سوسيولوجي وأستاذ جامعي من الجزائر



في أحد شوارع وهران (من الانترنت)

«الدوّان» ومنطقة «الفلاج» (village)، وهذا التقسيم دليل على وجود مجموعتين محلياً، وهو يظهر من مظاهر التنسك بوحدة الجسم الاجتماعي لكل كتلة، يطبق هذا التقسيم الجغرافي على الممارسات القسوية المثلثة لكل مجموعة. فمجموعة الدوّان تحتوي السكان المسمون «أصليين»، وهم من قبيلة الرّمّالة غالبا، ويسجل اتفاقهم على طقوس معروفة محليا، أهمها «الوُعدّات» (جمع وعدة ومعناها الوليمة مع الاحتفالية التي تقام على شرف ولي صالح كل سنة، ويتم بها عرض الفانتازيا وإطعام الجميع بالكسكس)، وأهم وُعدة تجمع جميع الجموعات الثانوية، هي وُعدة «سيدي لخّيّان»، هي وليمة موسمية تقام على شرف أحد الأولياء الصالحين المعروفين بالمنطقة، وتجلب حتى أشخاصا غير منتزعين إليها، وهذا راجع لحاجة السكان الآخرين إلى قلب مائل يصنع أجواء تذكّريهم بأجوائهم الأصلية، وكذلك لكون الأصدقاء المشاركين فيها يستمدون من تلك المشاركة شرعية اجتماعية، يتفق على تسميتها «البركة»، وهي كلمة تستعمل غالبا من أجل الإيجاب بقبول المجتمع المحلي بالشخص الأخذ لها. فالفوج أو الشيخ الذي يعلن أخذ البركة يكون قد أعطى تاشيرة قبول لدى الجميع، (وهذا ما يستقطب حضور المصلين الرسميين للولة بهذه الولة)، إلا أن هذا لا يمنع وجود وُعدّات أخرى تقام على مستوى كل عائلة كبيرة، بل وحتى عند

مأسسة المجتمعات المحلية

إن «المجتمع السياسي» هو مجموعة العمليات والمكانزمات السياسية الرسمية وغير الرسمية، القائمة على تسيير الشؤون العمومية لتشكيلة اجتماعية معينة، حيث أنه، ومشكل مؤقت، يمكن تسميته بالدولة، فعلى المستوى المحلي، تنعت الدولة أو تسمى غالبا بـ«الجزائر»، أو «الحكومة»، ومسار تكوين الدولة على المستوى المحلي كان متماشيا مع مسار تكوين المجتمع المحلي (لسانيا) وعرف خاصة مع الاستعمار الفرنسي، حيث أنه في هذه الفترة بالذات عرفت التشكيلة الاجتماعية المحلية هنا، على غرار أغلب المناطق الأخرى من التراب الجزائري، انشاء سلطات من أجل مأسسة السلطة المحلية. ومن بين هذه المؤسسات السياسية، هناك الإدارة المحلية،

التنافس على السلطة هو في جوهر الحياة الاجتماعية والسياسية، ولا تقصد صعيدها العام فحسب، بل الصراع الدائم بين مجتمعات مصغرة، ما قد يأخذنا إلى مآهات متنوعة، والحديث عن السلطة المحلية يتناول صراعا مستمرا وديناميكية معقدة، وفي الوقت نفسه هو حديث عن استراتيجيات متجددة لفك الصراعات، وعن وسائلها، والاهتمام بظاهرة الصراعات الاجتماعية الداخلية، فالصراع رغم خطورته، عنصر مهم وصحي في تحقيق التغييرات الاجتماعية اللازمة، بل هو شرط أساسي من أجل أن تلعب عوامل أخرى دورها الفعال في الانتقال الاجتماعي والتحول، وهو في الوقت نفسه جزء من التغيير الاجتماعي، باعتباره هو بذاته تغييرا لواقع اجتماعي سابق.

منافسة أم صراع. هل هناك فرق؟

والمعروف في الحياة السياسية استعمال مفهوم المنافسة للإشارة إلى المظهر السلمي من رغبة جهة معينة أو شخص محدد الحصول على مكانة سياسية تؤهله إلى اكتساب سلطة معينة، أما في حال أخذت هذه الرغبة مظهرا عدائيا، وأصبحت الغاية منها ليس اكتساب السلطة فقط بل الإطاحة بالطرف الآخر وهزيمته فتسمى صراعا. واهتمامنا هنا، هو بذلك الصراع الذي ينشأ في الحياة السياسية لاكتساب السلطة وسط المجتمعات المحلية، كونه غالبا ما يكون غير معلن.

وجود أو عدم وجود الجموعات السياسية في المجتمعات المسماة غالبا «بدائية» هو الاهتمام الأول الذي انحصرت حوله الأبحاث الأنثروبولوجية الأولى الهتمة بالسلطة السياسية.

بنية مجتمع السانيا في وهران

بلدية سانيا أو «المجتمع السانوي»، مجتمع محلي بمدينة وهران، حدث التشكيل مجاليا، أي أن التركز السكاني به لا يتجاوز حقيقة بداية الاستعمار الفرنسي (العام ١٨٤٤ تقريبا). كانت المنطقة عبارة عن حقول زراعية تعود ملكيتها للمستوطنين الذين عملوا أهلها عمالا بها، ليتوسع التركز السكاني بها بعد ذلك، وهكذا شهدت المنطقة وفود قبائل عديدة، أهمها تلك التي تنقلت في كامل الغرب الجزائري بعد تضررها من المرسوم ١٨٦٣ الذي أصدره الاستعمار الفرنسي بغية تحطيم القبيلة، وشل حركة المقاومة وتجديد البنية الاقتصادية، بل توليد أخرى. على رأس الوافدين قبيلة «الرمّالة» المعروفة بمواليتها للحكم العثماني آنذاك، ويعتبر أعضاؤها المتواجدون محليا حتى الآن أنفسهم «رّمّالة» بإحدى الأول، و«سّناويين» بإحدى الثاني و«تّليّين» بإحدى الثالث (نسبة للقتل الموهراي). أما قبيلة «الحكيّان» فوجودهم حديث بالاجتمع المحلي.

«أنا سّناوي، أنا وُلدُ البكّاد، حتّنا وُلدُ الدوّان حتّنا حجاز الوأد، هَذَا حِيّاي، زوّاي، هَذَا شاي... الخ». انطلاقا من هذه التعابير المحلية والممارسات الاجتماعية، يحتوي المجتمع «السانوي» و«السانويين» (أصليين) و«أصليين» ودخلاء» تنقسمان بعد ذلك إلى مجموعات فرعية، وهذا المجتمع مهكل على أساس عراقات اجتماعية مبنية خاصة على الأسيقية في السيطرة على المجال السكون وعلى مسار كسب الشرعية في الأرض. فقد كانت البنية الاقتصادية للمجتمع المحلي ذات طابع فلاحى، وبعد الاستقلال، طرأ تغيير كبير في تنظيم هذه البنية، خاصة مع إدخال موجة التصنيع وتشكل المنطقة الصناعية على المستوى المحلي، وهذا يحكم أحوالها على مجمع جامعي، وقربها من مطار الولاية، كل ذلك جعلها منطقة مفتوحة لتفاعلات اقتصادية واجتماعية وثقافية من خارجها.

التقسيم الجغرافي سوسيولوجي أيضا

يلاحظ من يدخل بلدية سانيا تقسيمها إلى جانبين جغرافيين: منطقة

تحوّلات العَلم السورّي!

الدولة السعودية التي اعتمدت «نص الشهداءين» على علمها الأخضر الذي هو في الحقيقة علم الحركة الوهابية قائدة الدولة فكريا وممارسة. كما أن دولة باكستان اعتمدت على علمها الأخضر نجمة وهلالا كرمز للهويتها الإسلامية بعد انفصالها كمنطقة للغة البلمة في شبه الجزيرة الهنذية. وأما إيران فلم تستخدم كلمة «الله» وعبارة «الله أكبر» على علمها إلا بعد انتصار الثورة الإسلامية وإعلان الجمهورية الإسلامية.

مع أن هناك دولاً أوروبية تحمل أعلامها رموزاً دينية، إلا أن دساتيرها تركز على علمانية الدولة وفصل الدين عن الدولة. فعلى سبيل المثال، يعكس علم جمهورية أيرلندا، بلونه البرتقالي والأخضر، طبيعة التنوع الذهبي في المجتمع الإيرلندي بين طائفتين رئيسيتين (البروتستانت والكاثوليك). ومع هذا فداستورها يعتمد القانون المدني، ولا يد من الإشارة إلى أن إسرائيل من الدول التي يحمل علمها رمزين دينيين هما نجمة داود تتوسط خطين أزرقين مستوحين من شال الصلاة عند اليهود، ما يؤكد الفكر الديني للدولة الذي يستثنى كافة السكان من غير اليهود، وخاصة مع وجود حوالي مليون ونصف مليون فلسطيني (مسحي ومسلم) كمواطنين في الدولة، معظم الدول التي حملت أعلامها رموزاً وعبارات دينية أملتها ظروف سياسية واجتماعية، فإما لأنها كانت تعكس حالة من الصراع الديني والذهبي شكلت نواة استقلالها، أو كونها أعلنت نظام الحكم الديني في دساتيرها. وهذا يختلف عما قامت من أجله الثورة السورية، فلا هي اندلعت على أساس ديني أو مذهبي، ولا قامت من أجل إعلان سوريا جمهورية إسلامية، فهي بدأت وما زالت تمثل حراكا شعبيا عاما في وجه نظام استبدادي يتشكل من مختلف الطوائف والمذاهب الدينية.

الذين رفعوا في بداية المظاهرات الهلال إلى جانب الصليب وحملوا القرآن إلى جانب الإنجيل، مرددين شعار «الشعب السوري واحد»، كان هدفهم الأساس التأكيد على وحدة نسج الشعب السوري ووحدة مصيره وتحقيق حلمهم المنشود ببناء دولة المواطنة الديمقراطية. إن إضافة عبارة «الله أكبر» الإسلامية في جوهرها على علم الثورة في مجتمع هو خليط من الطوائف والمذاهب، ظهر كيداية شرخ في الوحدة المجتمعية الداخلية وتغريب لفئة من مواطنيها، فشكل العلم ولونه يجب أن يحكم إلى الدستور الذي يحدد طبيعة الدولة وشكل التشكيلة السياسية فيها، والواجب تشكيلة حالما يسقط النظام بالاتفاق بين ممثلين عن كل ألوان الطيف السوري. لقد تراقق وجود عبارات دينية على بعض أعلام الدول العربية وغيرها، بظروف سياسية محددة كالحالة في العراق، حيث أضاف نظام صدام حسين عبارة «الله أكبر» على علم العراق في ١٤ كانون الثاني/يناير ١٩٩١، بعد احتياج الكويت، في محاولة لتأجيج مشاعر العراقيين للانتماء إليه وللحصول على دعم العالم الإسلامي، مثلما كان الأمر في نشأة



العلم السوري مثلما يريده البعض

مصر وإنهاء الوحدة أعاد إلى سوريا علمها القديم، وظلت تستخدمه حتى مرحلة التقارب مع حزب البعث في العراق سنة ١٩٦٣ الذي أدى إلى انتشار الدولتان العلم نفسه «علم مقلّم طوليا أحمر فأبيض فأسود مع ثلاث نجومات خضراء». بعدها استخدم علم آخر لفترة وجيزة إثر الوحدة التي ضمت سوريا ومصر وليبيا وذلك في العام ١٩٧١، قبل أن تعود سوريا إلى علمها الحالي - علم الجمهورية العربية المتحدة - الذي اتخذ قرار باعتماده بعد تعديل المادة السادسة من دستور عام ١٩٧٣ بالسكانين رقم ٢ تاريخ ٢٩/٣/١٩٨٠.

مع الانتفاضة الشعبية في ١٥ آذار/مارس ٢٠١١، كان الفعل الأول والمعبر عن تمايز الحراك الشعبي عن النظام هو رفع علم الاستقلال من قبل المتظاهرين. وبعد مرور قرابة العامين، بدأ علم الثورة يظهر في بعض المناسبات الخاصة بالحراك الشعبي، مضافا إليه عبارة «الله أكبر»، ما أثار نقاشات حادة بين الناشطين والنخب السورية، بين مشجع لهذه العبارة ورافض لها، لاسيما مع بروز الجماعات ذات التوجه الإسلامي، وخاصة «جبهة النصرة» السلفية في مشهد الحراك المسلح، فالنصار

تعرض العلم السوري للتغيير مرات عديدة خلال تاريخ سوريا الحديث، في العام ١٩١٨، كانت سوريا أول دولة عربية ترفع علم «الثورة العربية» بألوانه الأربعة (الأبيض، الأخضر، الأسود، الأحمر) فوق مبنى البلدية في ساحة المرجة. سرعان ما رفضته فرنسا وبدلا منه فرضت علما أزرقا، (لون راية مدينة باريس) في زاويته العلوية علم فرنسي صغير كرمز لانتداب، وذلك عند إعلان حكومة دمشق تأسيسية في سوريا عام ١٩٢٨، أقرت لجنة صياغة الدستور برئاسة الجاهد إبراهيم هنانو في البند الرابع منه شكل ولون العلم السوري كالتالي: «يكون طوله ضعف عرضه ويقسم أفقيا إلى ثلاثة ألوان متساوية متوازية، أعلاها الأخضر فالأبيض فالأسود، على أن يحتوي القسم الأبيض في خط مستقيم واحد على ثلاثة كواكب حمراء ذات خمسة أشعة». إضافة إلى بنود أخرى تؤكد أن سوريا دولة واحدة غير قابلة للتجزئة ونظام الحكم جمهوري برلماني. رفضت فرنسا الدستور الذي يحدد صلاحياتها كدولة متحدة، وعلقت بسببه الجمعية التأسيسية، فعمت الاحتجاجات والإضرابات البلاد رفضاً لتلك الإجراءات، ما أجبر فرنسا على الانصياع لطلب القوى الوطنية السورية وتم إصدار الدستور كاملاً مع الإبقاء على مواد الأساسية في أيار ١٩٣٠، حيث رُفع العلم السوري المنصوص عليه في الدستور لأول مرة في سماء سوريا في حزيران ١٩٣٢، كما رُفِعَ علماً بعد جلاء الفرنسيين عن الوطن في ١٧ نيسان/أبريل ١٩٤٦. وبقي هذا العلم نفسه معتمداً في المادة السادسة من الدستور الأول الصادر بعد الاستقلال في ٥ أيلول/سبتمبر ١٩٥٠، واستمر حتى الوحدة بين سوريا ومصر ١٩٥٨، حين استبدل بعلم الجمهورية العربية المتحدة وهو «علم مقلّم طولياً أحمر فأبيض فأسود مع نجمتين خضراوين في الشريط الأبيض). إلا أن الخلاف مع



شبح الفوضى لم يعد يهدد مصر

الثاني هو أن يخبرك انه شيء حقيقي. عندها لا تتوقف، أسأله منذ متى وهو يقيم في البيت؟ سيقول لك مثلا منذ عشر سنوات، أو خمس، أو حتى سنة واحدة، مش مهم، المهم انكما عشتما لفترة من الزمن سويا في سلام تحت السقف نفسه، بما يعني أنه، كشيخ فوضى، ليس شيئا مخيفاً لهذه الدرجة، انه شبح ضعيف وبائس، هذا سيكون صادماً أيضاً له، تذكر يا عزيزي ان الأشباح، مظهرها مثل الحكومة، تعتمد على كونها مخيفة أكثر ما تعتمد على كونها قوية. هذه الصدمة قد تجعل شبح الفوضى يترك مستقبلك المهني المحترم، ويفتتح مع شريكه محل عصير قصب باسم «جثة الفواكه لصاحبها شبح الفوضى وشبح الحرب الأهلية».

من أي شيء. يعمل شبح الفوضى صاعراً من أجل خمسمئة جنيهه إضافية في الشهر. فلا هو يكسب جيدا، ولا هو يرضى ضميره. مسكين شبح الفوضى.

بناء عليه، نصيحة أخوية صادقة، إذا ظهر لك شبح الفوضى مرة في بيتك فلا تخف. فقط تماكك نفسك وأسأله هل هو شيء حقيقي. تعلم أن البعض يشكون في وجود الأشباح، يقولون إنها تخاريف وأشياء كذلك، وقد يكون من هؤلاء البعض شبح الفوضى نفسه. قد يتمكن شبح الفوضى من إقناعك ان الأشباح وهم، وأنه هو نفسه، كشبح فوضى، مجرد وهم. هنا تكون قد كسبت اليقين بأنه غير موجود، ويكتك الرجوع لممارسة حياتك الطبيعية. الاحتمال

لا يد لأي إنسان سوي أن يتصور، ولو لرة واحدة في حياته، أن هناك أشباحا تشاركه البيت. الأمر عادي جداً، نحن لا نعيش وحدنا في البيت، والأشباح، وهي الجن بلغتنا العربية، مذكورون في القرآن، ومن ضمن الأشباح، كما نعلم، شبح الفوضى، وهو الشبح الذي لم يتوقف من ستين عن تهديد مصر.

لدينا قرائن عديدة تثبت أن شبح الفوضى كان الأكثر بلاهة من ضمن زملائه الأشباح. وتقديراً لبلادته الشديدة، تم تعيينه في صحيفة حكومية كبيرة. من يومها وشبح الفوضى يعمل في خدمة الإعلام الحكومي، يستدعيه رئيس التحرير لتخويف الناس



عبير حيدر

كاتبة من سوريا

١٥ مدرسة لحوامة الأشخاص البالغين تم افتتاحها حتى اليوم في مدينة بنغازي الليبية وحدها، من دون ضواحيها، علماً أن العدد المطلوب لتلك المدارس أكبر بكثير، لكن المشكلة تكمن في عدم وجود مدرّسي محوامة، إذ يقتصر المدرّسون حتى الآن على المتطوعين. ويتوقع أن تبرز حاجة كبيرة في صفوف محوامة في ضواحي المدن والإرياف الليبية.

الثالوث المحرّم في السينما المغربية

يجري المشهد في مدينة وازازات، هوليود أفريقيا. هنا صوّر مخرجون كبار مثل باولو بازوليني وريديلي سكوت أفلامهم بفضل توفر ضوء طبيعي يُسهّل التصوير لساعات كثيرة خلال النهار. نرى في المشهد مشات الكوميديا المغاربة يشاركون في تصوير فيلم تاريخي عن الرومان. ويجري الحوار بين الملك ووزيره أمام الشعب في «الأغورا» بينما تحيط بهم التماثيل الحجرية. فجأة يقتحم المقدّم - أصغر موظف في وزارة الداخلية ومبعوث السلطة - البلاطه ويتصلصص على مجريات التصوير. يستمع لحوار يشتمك فيه الملك من «عام الجوع»، ومن نقص الإمكانات المادية لدى جلالته... يغضب المقدّم، يتوهم أن الحوار يتناول «صاحب الجلالة الملك» الحاكم حالياً في المغرب، بينما يجري تصوير فيلم عن الملوك القدامى... يتدخل المقدّم ويطلب بتغيير الحوار الذي يستحيل أن يقوله الملك... لماذا؟ يجيب المقدّم بثقة مطلقة: لأنه يستحيل أن يعاين الملك من نقص مادي.

واضح أن المقدّم لا يميز بين الواقع والخيال، وما يعنيه هو أن تكون صورة الملك الحالي مشرّفة. هذا الزهابة والإياب بين الواقع والخيال، يصور المخرج داود أولاد السيد في فيلم «في انتظار بازوليني»، علاقة السلطة بالفرن في المغرب، ويكتسي هذا دلالة شديدة اليوم مع النقاش الدائر حول ميزانية القصر الملكي في الرباط، وهي عشرة أضعاف نظيرتها في مدريد. المقدّم على حق ويعرف ما يقول. ولهذا السلوك نظير واقعي، فقد حكى مستشار الملك، المرحوم عبد الهادي بوطالب في كتابه «نصف قرن في السياسة»، أن التلفزيون عرض ليلة عيد الأضحى مسرحية عن ثورة الخرفان. طلب الملك من وزير الإعلام وقتها بث المسرحية فوراً. لم يعرف الوزير ما يفعل فقطع التيار الكهربائي عن العاصمة. وعندما عاد التيار لم يتابع التلفزيون بث المسرحية التي ألفتها الملك بتلميحاتها لشعب ثور خرافه ولا يتورّج رجاله.

قليلة هي الأفلام السينمائية المغربية التي صورت في القرى، جعلها صور في المدن. مع تراجع ديموغرافية الريف، وصارت المدينة محورا وديكورا للأفلام. فالمدن الكبرى توفر هواء الحرية (كما قال ماكس فيبر). وقد كانت للدار البيضاء الحصة الكبرى. ومن أشهر الأفلام التي صورت بها «كازا نيفرا» لنور الدين لخماري، ويظهر الفيلم المدينة خطيرة قادرة، على جل جدرانها يتكرر هذا التنبيه: «منوع رمي الأزيال وشكرا». وعادة ما تكون الأزيال قرية من الكلمات التي تحذر من رميها. في هذا الفضاء يتسع شايان أحدهما عاطل تماماً والثاني يعيش طائفة مقنعة.

من خلال جولتهما في شوارع «البيضاء» نتعرف على عالم المهشين، حيث العنف والفقر والعدالة.

في فيلم «علي زاوا» لنيل عيوش نتعرف على أطفال الشوارع. في المقررات التعليمية، يدرس التلاميذ سيرة «في الطفولة»، عن طفل من أسرة بورجوازية يصطحب وسادته معه حين ينتقل بين منازل أهله. أما في الفيلم فتتعرّف إلى أطفال مشردين، يتعرضون، رغم ترميمهم على قانون الغاب لكل أنواع العنف دون أية حماية.

في كثير من الأفلام المغربية يكون الحلم ملاذا للشخصيات. وهكذا نرى بطل الفيلم مهموماً يفكر في مشاكله. وحين ينأى يرى حاجاته تحققت، وهكذا يصير الحلم وسيلة العاجز للقفز على عراقيل الواقع.

في فيلم «الدار الكبيرة» يحكي لطيف حلوله عن زواج مختلط، يولد طفل وتخل ساعة الختان، يجري ذلك دون علم الأم المسيحية. وهذا يجعل الاندماج والصالحه صعبة.

في فيلم «حجاب الحب» لعزیز السالبي نتابع طالبة مجتهدة صارت طبيبة، وقد تحركت عواطفها تجاه رجل يختلف عن الوسط الذي تربت فيه، وسط محافظ يرتدي رجالة الجلباب الأبيض المخطط في طريقهم للمسجد والبدلة وربطة العنق للذهاب إلى العمل، وسط تضع فيه الشابات الحجاب أثناء الصلاة. إنه وسط البرجوازية المغربية التقليدية، الذي يجب اقتصاد السوق ويخلخله تحرر النساء.

أثار الفيلم جدلا كبيرا. وفي هذا الجدل نتعرف الى صورة المتفرج المغربي أيضا. لقد كسر «حجاب الحب» الصورة النمطية عن الحبيبة. صحيح أن الناس يشاهدون الحبيبات على الكورنيش مع عشاقهن، لكن أن يكون ذلك في فيلم، فقد كان صدمة. الزرع ليس أن الفيلم يخلق ويصور سلوكيات لا وجود لها في المجتمع، بل المزع أنه يصورها. وهو بذلك يشيع الفاحشة. الخجل ليس وجود الفاحشة بل نشرها. فالحديث النبوي يقول إذا ابتليت فاستترتوا. أبطال الأفلام لا يلتزمون بهذا الحديث. الدهش على صعيد الخطاب - لا الأفعال - أن مجتمع بداية القرن الواحد والعشرين أكثر محافظة من مجتمعات سبعينيات القرن الماضي. من الأفلام التي جعلت المغاربة يغضبون لبعض الحقائق: «عين جافة»، لرجس النجار التي تناولت الدعارة في منطقة جبال الأطلس المتوسط، وقد ظهرت فيه مومسات حقيقتا حسب المخرجة. صور الفيلم في المنطقة نفسها التي حاول السلفيون لاحقا تنظيفها من الدعارة بترحيل النساء بالعنف، وهو الحدث الذي حظي بتغطية إعلامية كبيرة. وهناك أيضا فيلم «ماروك» للملي المراكشي الذي يظهر علاقة جنسية بين شابة مسلمة ويهودي... وهذا من تابوهات المجتمع المغربي. فالعادة أن «الملاح» - حي خاص لسكن اليهود في مدن المغرب قبل هجرتهم - فيه دعارة يهوديات للرجال المسلمين. العكس لم يُهضم أبدا من تلقين يعيشون انفصاما.

أين يتجلى الانقسام؟ شخص له عشيقه ويهاجم العلاقات الجنسية خارج الزواج. يدخل ويسكر ويعظ. يتنطق من معايير الذوق العام الغالبية متجاهلا تجربته اليومية. عادة تصور المسلسلات والأفلام التلفزيونية المغاربة أقرب للملائكة، أي طيبين ودودين، يكادون يتخاطبون

حلم..

من صفحة

«الشعب السوري عارف طريقه»



بالفصحى. حين يشاهد المتفرج هذا بضجر، يشعر أنه بعيد عن الواقع. الأمر مختلف في الأفلام السينمائية الغربية، فهي تتحدى الملل وتحظى بمتابعة لأنها مرآة للمجتمع (يتفوق الفيلم الغربي في «البيوكس أوفيس» الوطني على أغنى الأفلام الأمريكية). وهي تتحسس بالمتفرج على سلوكيات أفراد مجتمعه. أفلام ينجزها مخرجون شبان عاشوا فترة من حياتهم في الغرب، فتحرروا من غلالة الحشمة الزائفة التي تجلجل نظرة المخرجين الحليين لواقعهم. جلب مخرجو المهجر قيمة مضافة، كشفوا بكاميراتهم الجريئة ما تغاضى عنه غيرهم، عملوا على رصد الظواهر المزجة، على تسليط الكاميرا عليها وعزلها في كادر كبير بحيث تغطي على ما عداها. ركزوا على السير الفردية، وضوا الحميمي في الكادر. السينمائي يت الرواية لا المحسنة، لذا فهي تحكي أساسا سيرة أفراد لا سيرة جماعات. بتكرها على سيرة الفرد وبطولته، تضعه في مواجهة الوعي الجمعي. والنتيجة هي أن تنامي النزعة الفردية يؤدي إلى تناقص دور ووزن الرموز الاجتماعية في الحياة العامة.

في الثقافات التي يهيمن عليها الوعي الجمعي، تجد السير الذاتية مقاومة شديدة. سيرة الرسول تقدم كقدوة لا ينبغي الاقتداء به، بينما السير الذاتية الحالية لأبطال الأفلام تركز على الأهواء غير الكبيرة. يتصرف الفرد تبعاً لرغباته بحرية تامة. يزعم تعزيز الفن للسلوكيات الفردانية الوعي الجمعي، خاصة في ما يتعلق بالجنوسة. فما يتسامح معه الناس في الشارع لا يتسامحون معه على الشاشة.

ويفضل ميزانية صغيرة قوامها ستة ملايين يورو، تمكن «المركز السينمائي المغربي» - وهو الجهة الرسمية لدعم الأفلام وتنظيم المهرجانات السينمائية - من تحقيق حضور إعلامي واجتماعي دائم في المشهد المغربي. سواء كانت الحملات معه أو ضده، فالأساسي أنه حاضر باستمرار. ومديره، نور الدين الصايل واضح في خطه المدافع عن الواقعية الفردانية. مرة، في حوار مفتوح، انتقدت متدخلة ظهور نهد امرأة في فيلم. فأجابها: اليس للمرأة المغربية نهد؟ وفي مناقشة تساءلت الكاتبة غنية الخطاط (وقد سبق وكانت رئيسة لجنة صندوق دعم الإنتاج السينمائي الوطني، وهي اللجنة التي تنتقي الأفلام التي ستحظى بالدعم المالي المسبق لتصويره): «خارج السياسة والدين والجنس، ما الذي يستحق النقاش؟ العصافير التي تزفرك في الحديقة؟».

فلا. لم يفكر أي مخرج مغربي بتصوير العصافير تزفرك، ولجلهم - المخرجون لا العصافير - لا يطبقون ترديد ما يفرد به المجتمع حول أفراد، بل يعينهم تصوير ما يفرد أولئك الأفراد ويحاولون طمس. وهذه وظيفة كل فن. ليس أن يطمس الريف، بل أن يشرح تحولات مجتمع يكثر فيه الذين يريدون أن يفعلوا ما يحلو لهم.

محمد بنعزیز

كاتب وسينمائي من المغرب

arabi.assafir.com

يستقبل الموقع مساهماتكم وتعليقاتكم واقتراحاتكم.

- تابعونا على «فايسبوك»: السفير العربي - Assafir Arabi

- تواصلوا معنا على «تويتر»: @ArabiAssafir

طلعت يا محلا نورها



المصور الفلسطيني محمد بدارنه - خاص بـ«السفير العربي» الغورية - مصر



فاس - المغرب



القدس المحتلة - فلسطين

.. بألف كلمة

أزمة السير

«كان الوضع شوارع مغلقة بشكل كامل، وشوارع مزدحمة من دون مجال للحركة فيها. اليوم لم يكن هناك ازدحام في أي من شوارع دمشق، لا يوجد إلا القليل من السيارات في الشوارع بسبب أزمة البنزين والمازوت. قلة هي السيارات التي مشت اليوم في دمشق. معادلة دائرية مفرغة تعبر الطريق: سائق التاكسي يحتاج المزيد من النقود وكذلك سائق السرفيس، حججه منطقية: ارتفاع أسعار البنزين والمازوت والساعات الطويلة التي يقفونها على الكازيات للتعبة والتي تتجاوز الست ساعات.. ومن جهة أخرى، أنا المواطن الذي ليس من العدل أن أدفع مئة ليرة سورية من أجل بضعة أمتار. معادلة مفرغة تماماً تدور لائتمامنا..»

أجمل شيء في شارع الثورة في دمشق هي «البسطات» التي تعكس حالنا بمنتهى الوضوح. البسطة في شارع الثورة تغنيك عن سماع الأخبار، أو التصريحات. يتصدر المنتجات على البسطات اليوم «فانوس الكاز» فالكهولاء، كالماء كالبنزين كالمازوت كالبريد كالأستغلال... جزء من الصراع الدائر..»

من مدونة resound السورية
http://dmdoom.wordpress.com/

مدينتي اليوم..

ليؤساء.. في مدينتي اليوم ألف سانديلا.. كلهن أميرات صغيرات بدون أحذية، يمشين عرايات الأقدام نحو قدر متعثر الخطل، كأنهن هاربات من حروف فيكتور هيغو أو إحدى بطلات قصة البؤساء. بائعة الكبريت.. في مدينتي أيضاً ألف بائعة تجريت.. كلهن فراشات لم يكتمل نمو أجنتها، تبحث عن الشمس لا حياً بالشمس.. لكنها محاولات بائسة في تجمع قليل من الدفء بين ضلوعهن.. خبز وجرح.. مخطئ من يظن أن انتهاء أزمة الخبز في مدينتي يعني انتهاء معاناة الانتظار.. انتهاء الأزمة باختصار هو تقليل ساعات انتظار قليل من الأرزقة من ١٢ ساعة إلى ٣ أو ٤ ساعات فقط! حبيبتني والازدحام..

ربما أبرز تأخري عن عملي. ولا أمانع يتأخري عن جامعتي. لكن لا يفره لنفسه هو أن أتأخر عن حبيبتني دقيقة واحدة. اليوم طلعت سيرا على الأقدام المسافة من المزة إلى ساحة الأيوبيين وصولاً إلى شارع الثورة وأنا أراقب طابورا ماراثونيا من السيارات المقدسة في زحمة خائفة!

من مدونة «جرعة زائدة»
http://mahermon.wordpress.com/

مدونات

مشاهد دمشقية مستفزة

«المنتخب السوري يغوز بالجارية: يبدأ إطلاق الرصاص لأكثر من نصف ساعة. ليلة رأس السنة الجديدة: يبدأ إطلاق النار لأكثر من نصف ساعة. «خطاب الرئيس»: يبدأ إطلاق النار لأكثر من نصف ساعة. باص أمن يحاول تنظيم السير! بإطلاق النار في الهواء وتهديد المارة. ازدهام في الكازية (محطة الوقود): عناصر الأمن تطلق النار في الهواء. ناقلة جنود تعبر اوتستراد مزدحم: يطلق جنودها النار في الهواء لفتح الطريق! دعوني من الصراع المسلح الدائر في سوريا، دعوني من العصابات الإرهابية والأجرام القائم وجهبة النصرة والجيوش جميعا. استخدام السلاح بهذه البساطة جريئة، والنظام هو المسؤول عنها، حين يصيب السلاح وذخيرة تهديد الدين أو للتسلية والتخوف. ... سيارات بلا نمز تستعرض عضلاتها في الشوارع. عودة موضة الدراجات النارية، وأيضا تستعرض عضلاتها في الشوارع.»

من مدونة resound السورية
http://dmdoom.wordpress.com/